

تفسير ابن كثير

فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا

قرأ بعضهم (من تحتها) بمعنى الذي تحتها . وقرأ آخرون : (من تحتها) على أنه حرف

جر . واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو ؟ فقال العوفي وغيره ، عن ابن عباس : (

فناداها من تحتها) جبريل ، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها ، وكذا قال سعيد بن

جبير ، والضحاك ، وعمرو بن ميمون ، والسدي ، وقتادة : إنه الملك جبريل عليه الصلاة

والسلام ، أي : ناداها من أسفل الوادي . وقال مجاهد : (فناداها من تحتها) قال :

عيسى ابن مريم ، وكذا قال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : قال الحسن : هو

ابنها . وهو إحدى الروايتين عن سعيد بن جبير : أنه ابنها ، قال : أولم تسمع الله يقول : (

فأشارت إليه) [مريم : 29] ؟ واختاره ابن زيد ، وابن جرير في تفسيره هو قوله : (أَلَّا

تَحْزَنِي) أي : ناداها قائلاً لا تحزني ، (قد جعل ربك تحتك سرياً) قال سفيان الثوري

وشعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب : (قد جعل ربك تحتك سرياً) قال :

الجدول . وكذا قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : السري : النهر . وبه قال عمرو

بن ميمون : نهر تشرب منه . وقال مجاهد : هو النهر بالسريانية . وقال سعيد بن جبير : السري

: النهر الصغير بالنبطية . وقال الضحاك : هو النهر الصغير بالسريانية . وقال إبراهيم النخعي : هو

النهر الصغير . وقال قتادة : هو الجدول بلغة أهل الحجاز . وقال وهب بن منبه : السري : هو

ربيع الماء . وقال السدي : هو النهر ، واختار هذا القول ابن جرير . وقد ورد في ذلك

حديث مرفوع ، فقال الطبراني : حدثنا أبو شعيب الحراني : حدثنا يحيى بن عبد الله

البابلي حدثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول : سمعت ابن عمر

يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن السري الذي قال الله لمريم :

(قد جعل ربك تحتك سريا) نهر أخرجه الله لتشرب منه " وهذا حديث غريب جدا من

هذا الوجه . وأيوب بن نهيك هذا هو الحبلي قال فيه أبو حاتم الرازي : ضعيف . وقال أبو

زرعة : منكر الحديث . وقال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث . وقال آخرون : المراد

بالسري : عيسى ، عليه السلام ، وبه قال الحسن ، والريبع بن أنس ، ومحمد بن عباد بن

جعفر . وهو إحدى الروايتين عن قتادة ، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والقول

الأول أظهر ؛ ولهذا قال بعده :